الملتقى الوطني حول

الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي خلال القرنين 19و 20م

المشارب والآفاق

المكان: قسم العلوم الإنسانية –جامعة زيان عاشور الجلفة

تاريخها: 02 ماي 2019

إعداد الدكتور : قول معمر / koul maamar

أستاذ محاضر –أ –جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

معهد العلوم الإسلامية – قسم أصول الدين

البريد الالكتروني : Koulkoul6@gmail.com

هاتف: 0658690382 /0699759323

المحور 01: المؤثرات الفاعلة في ظهور الفكر والحركات الاصلاحية في العالم الإسلامي خلال القرنين 19و20

عنوان المداخلة:زحزحة الثوابت والأصول وأثره في ظهور الحركات الإصلاحية حركة بديع الزمان سعيد النورسي[1876–1960] بتركيا أنموذجا

مقدمة:

عرف العالم الإسلامي خلال الفترة الممتدة من بداية القرن 19 إلى منتصف القرن العشرين أحداثا هامة ،تمثلت في الغارة على العالم الإسلامي وتوظيف مختلف الوسائل من أجل إحكام السيطرة على أراضيه ،وكان من أبرز تلك الوسائل حضورا الاستشراق والتيارات الفكرية والفلسفية ،فقد عرفت الفلسفة المادية الطبيعية طريقها إلى المناهج التعلمية الإسلامية ، ،إذ قصارى ما تقوم عليه هذه الأخيرة الانتصار لمسلك التجربة والحس باعتبارها طريقا للمعرفة ،مما جعل المسائل الغيبية الثابتة بطريق الوحي مهددة ،وطرحت الرؤى الاستشراقية قضايا في منتهى العمق كمناقشة مسلك النبوة ومحاولة الطعن في مصدرها الإلهي ،وهذا ما جعل دائرة الإيمان مهددة باعتبارها الركيزة الأساسية التي تُبنى عليها الشرائع وهذا ما شكل إرهاصا قويا لدى بعض قادة الإصلاح في العالم الإسلامي مثل بديع الزمان سعيد النورسي –رحمه الله–إلى استيعاب هذا المشروع التغريبي

الهادف إلى زحزحة الأصول والثوابت وإفراغ الشخصية الإسلامية من محتواها العقدي والروحي والقيمي ،لذا كان مشروع بديع الزمان سعيد النورسي الإصلاحي قائما على قراءة واعية للمعطى الفكري والمعرفي في عصره ،والتنبيه على خطره وتداعياته على أصول الأمة الإسلامية وثوابتها العقدية والإيمانية ،وهو ما يظهر جليا فيما خلفه الرجل من موسوعة معرفية –رسائل النور–التي تضمنت مناقشة علمية موضوعية للطروحات الغربية وبيان أمراضها وعللها وتهافتها ،مع نقد داخلي لواقع إسلامي كان له إسهام كبير في رواج تلك الطروحات ،وهو ما بينه في حديثه عن أمراض الأمة الإسلامية ،سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية أن نسلط الضوء على المؤثرات الفكرية الفاعلة في عصر بديع الزمان سعيد النورسي–رحمه الله–ودورها في بروز رؤيته الإصلاحية مع الوقوف على ركائز هذه الدعوة الإصلاحية وأسسها مع تقييم لما حققته في ذلك الوقت وابراز امتداداتها في العالم الإسلامي في اللحظة الراهنة.

المنهج المستخدم:

يتطلب الحديث عن المؤثرات الفكرية وأثرها في ظهور الأفكار والحركات الاصلاحية المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك باستقراء واقع القرن 19–والقرن 20 وتحليل أبرز الرؤى والطروحات الغربية في هذه المرحلة مع تشخيص الحلول من خلال ركائز الحركة الإصلاحية عند بديع الزمان سعيد النورسي–رحمه الله–

المطلب الأول :واقع العالم الإسلامي خلال القرنين 19 و20م

مما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق صلة الفكر الإسلامي بالفكر الغربي أو بداية اللقاء بين العالم الغربي والعالم الإسلامي ،ففي الحديث عن بداية اللقاء حديث عن البواكير والبذور الأولى لاكتشاف الآخر والتعرف عليه ،ويمكن الرجوع إلى البدايات التي مرت بها الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي في العهد العباسي مع حركة الترجمة أين تم نقل التراث الأجنبي إلى الحضارة الإسلامية ،والحديث عن بداية التأثر والتأثير حديث عن جوهر الحضارة الإسلامية ومكانتها بين الحضارات العالمية وبيان حظها من السمو والامتياز وحظ أصحابها من الطرافة والجدة، وإذا تبينا المنهج الذي أخذت به الحضارة الإسلامية نفسها به من خلال موقفها من الوافد الأجنبي أمكن لنا أن نعرف مباينة الحضارة الإسلامية للحضارات الأخرى نظرا لما تتميز به من خصائص ومميزات ،وعلى ضوء هذه الخصائص أمكن لنا أن نعرف جوهر الصراع بين الأنا والآخر [1].

ويحدثنا ويل ديورانت في موسوعته الضخمة عن الحركة العلمية في الإسلام ،فقد " أدرك الخلفاء تأخر العرب في العلم والفلسفة كما أدركوا ما خلفه اليونان من ثروة علمية غزيرة في بلاد الشام. وقد احتفظت كثير من المدارس بأمهات الكتب في الفلسفة والعلم، معظمها في ترجمة السريانية. واستهوت هذه الكتب المسلمين العارفين باللغتين السريانية واليونانية، وما لبثت أن ظهرت ترجماتها إلى اللغة العربية على أيدي النساطرة المسيحيين أو اليهود. وشجع الأمراء من بني أمية وبني العباس هذه الاستدانة العلمية المثمرة، وراسل خلفاء بالمسلمين أباطرة الروم يطلبون إليهم أن يمدوهم بالكتب اليونانية، وخاصة كتب الطب أو العلوم الرياضية. وبهذه الطريقة وصل كتاب إقليدس في الهندسة إلى أيدي المسلمين. وأنشأ المأمون في بغداد عام 830 بيت الحكمة وهو مجمع علمي، ومرصد فلكي، ومكتبة عامة" [2].

وقد سجل لنا كثير من الغربيين شهادات مختلفة تؤكد على عبقرية الحضارة الإسلامية ،منها ما ذكره صاحب كتاب " العلوم عند المسلمين :" وقد أخذ المسلمون على عاتقهم الحفاظ على تراث الثقافات الآسيوية والاغريقية الكلاسيكية والرومانية والبيزنطية والافريقية المبكرة، وزادوا على ذلك بأن نقلوا معظمها، وكان لممارساتهم الثقافية والسياسية تأثير بالغ على أوروبا الغربية في العصور الوسطى المتأخرة ،حيث لعبت المنجزات الإسلامية دورا رئيسا في تطوير عصر النهضة، وبالتالي في تشكيل المجتمعات فيما بعد، بما في ذلك مجتمعنا الحالي ...وحتى وقت قريب ظل قسم من التراث الإسلامي غير مألوف لنا إلا أنه كان ذا تأثير أساسي على مجمل الحياة بعد العصور الوسطى، إنه الانجازات التاريخية للفلاسفة والعلماء والأطباء والفلكيين وعلماء الرياضة والتقنيين وعلماء الطبيعة الإسلاميين" [3].

ويصور لنا المستشرق الانجليزي آدم متز ولوع الخلفاء بنشر المعارف والعلوم في القرن 04هـ :" وكان الملوك يفاخرون بجمع الكتب حتى كان لكل ملك من ملوك الاسلام الثلاثة الكبار بمصر وقرطبة وبغداد في أواخر القرن الرابع ولع شديد بالكتب ،فكان الحكم صاحب الاندلس يبعث رجالا إلى جميع بلاد المشرق ليشتروا له الكتب عند أول ظهورها ،وكان فهرس مكتبته يتألف من أربع وأربعين كراسة كل منها عشرون ورقة ،ولم يكن بها سوى أسماء الكتب..." [4].

وتصور لنا المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة اندهاش رسول القيصر الألماني الذي زار مدينة المدائن في القرن الرابع الهجري التي لم يكن لها مثيل في العظمة والأبهة والجلال فوق القارة الأوروبية، وكانت قرطبة في هذا الوقت أيضا تحوي 80 مدرسة عامة و 17 مؤسسة تعليمية وجامعية، على حين لم يكن في أوروبا آنذاك أي مستشفى أو مدرسة فضلا عن توفر المكتبة

والحمام، أما الكتب فكانت في الأديرة شيئا نادرا له قيمته وكانت تُربط بالسلاسل خوفا من سرقتها أو ضياعها، كما أُذهل رسول القيصر في ذلك الوقت من الحرية التي كان المسيحيون يمارسون في جوها طقوسهم الدينية ويتقلدون أعلى المناصب الحكومية [5].

استطاعت الحضارة الإسلامية في عهدها الذهبي بسط نفوذها وسيطرتها وإثبات وجودها أمام القوى الغربية الصليبية ،مما حتم على الطرف الآخر (العالم الغربي المسيحي) ربط علاقات وطيدة مع العالم الإسلامي ،منها علاقة الملك شارلمان مع الخليفة هارون الرشيد ،فقد أرسل شارلمان رسله لزيارة بيت المقدس محملين بالهدايا المرسلة إلى الخليفة هارون الرشيد الذي سمح لهم بزيارة المقدسات وأهداهم ساعة عجيبة لم ترها قط عين إنسان ،وهو ما جعل السيدة زيغريد هونكه تعلق على هذا الحدث قائلة :" إنها المرة الأولى التي يشعر فيها الغرب المسيحي أن ثمة عالما آخر موجودا خارج حدود عالمه وأن في حيازة هذا العالم طاقات خبيئة وفنونا لم يتسنّ للغرب أن يحلم بها على الإطلاق [6]

وفي عملها المتميز حول إسهام العرب في الحضارة الإنسانية وفضلهم على العالم ترى المستشرقة زيغريد هونكة في كتابها " شمس الله تسطع على الغرب " ضرورة ،إنصاف العرب والحضارة الإسلامية من أوهام الأحكام المُسبقة والصور النمطية التي رسمها التعصب الديني لذا وجب:" أن تأخذ العدالة مجراها وتردّ حق شعب سبق أن حرمه التعصب الديني كل تقدير موضوعي حق، وحطّ من قدر أعماله الفائقة، وحجب النور عما قدمه لحضارتنا ،بل وغلّه بصمت الموت. أما ازال يُعتبر هذا العمل عملا مُبكرا، ولم يحن وقت القيام به بعد؟ إن علاقة الغرب بالعرب منذ ظهور الإسلام حتى هذا اليوم لهي مثال تقليدي عن مدى تأثير المشاعر والعواطف في كتابات التاريخ...إن نظرة القرون الوسطى هذه لم تمت بعد، إذ أنه مازالت حتى يومنا هذا ،جماعة محدودة الآفاق بعيدة عن التسامح الديني تبني الحواجز في وجه النور ولو بطريقة لا شعورية نابعة من تصرف غائص متشعب الجذور في أنفسهم إزاء أناس جعلت الدعاوة منهم أبالس مجرمين بشعين، وعبدة أوثان وفنانين مزورين" [7].

تحمل هذه المرافعة التي قدمتها المستشرقة زيغريد هونكه للحضارة الإسلامية معاني عميقة وكشف لثام عن حقيقة الصراع بين العالم الإسلامي والغربي ،فهو صراع كرسته نزعات التعصب الاعمى وتولى كبره القوى الغربية التي رسمت صورا نمطية سيئة عن الحضارة الإسلامية ،وتحمل أيضا التأريخ لبواكير اللقاء والتلاقح بين العالمين وإبراز فضل العقل المسلم على غيره ،وتؤكد المستشرقة هونكة هذا الكلام في كتابها الآخر الذي صدر بعنوانين" الله ليس كمثله شيء" وعنوان آخر :"

الله ليس كما تروجون" متحدثة عن سر الصراع بين العالم الإسلامي والعالم الغربي ،فالآراء المُسبقة تجعل التفاهم أمرا صعبا خصوصا في علاقة المسيحيين بالمسلمين، فلم تتوتر علاقة بين شعبين مثل هذا التوتر الذي استمر مئات السنين فضيق الأفق (الغربي) هو الذي تسبب في ازدراء العرب وتوهم أنهم رعاة ماعز مهلهلون وشيوخ بترول يتربعون فوق حسابات بنكية ووصفهم بأنهم مقاتلون وأنهم برابرة يضطهدون النساء ،وزاد التعصب ضدهم نتيجة تزييف الحقائق التاريخية ونتيجة حرب الدعايات الكاذبة ،وكان من نتائج هذا العداء أن انتحلت كل انتصارات العرب العلمية ونُسبت إلى أسماء أوروبية متخيَّلة واتهموهم بالعقم الكامل [8].

أما عن حشد القوى لمحاربة المسلمين وغزو بلادهم بدعوى الحرب المقدسة تحريرا لأرض السيد المسيح فقد تم الإعلان عنها في عهود مبكرة جدا ،فقد دعا البابا أوربان الثاني في 27 نوفمبر سنة 1095م في مدينة كليرمون بفرنسا إلى حشد الجيوش والفرسان والتوجه إلى تحرير قبر السيد المسيح الذي خرّب، وهي دعاية كنسية كانت بذرة لجراحات عميقة استمرت قرونا من الزمن لم يُشف العالم من جراحاتها حتى اليوم ،فكانت بابا فُتح لكراهية وعداء مُستمرين تجاه العرب والمسلمين [9] ، ويرى ويل ديورانت أن خطاب البابا استنفر فيه أوربا قاطبة إلى الحرب الصليبية الأولى (1095) [10]

استمرت الحروب الصليبية على العالم الإسلامي وتزامنت معها الغزو المغولي للعالم الإسلامي الذي حمل الدمار الشامل معه ،في وقت وصلت فيه الحضارة الإسلامية إلى ذروتها ومجدها ،وكان من نتائجها أفول نجم الحضارة و قوتها الإبداعية كما كان العالم العربي الإسلامي يعاني من فوضى التشتت والنزاع التي أنشبت مخالبها في أطرافه ،وفي خِضَمِّ الصراع ضد الصليبيين تجلَّت عوامل الضعف الكامنة في العالم العربي, و كانت هذه الحروب من أهم عوامل استنزاف قوى الدفع الإبداعية في هذه الحضارة وتعطيلها؛ بحيث كانت إفرازاتها السلبية على شتَّى المستويات إيذانًا بمغيب شمس هذه الحضارة [11]

انقطع الدور الحضاري الريادي للعرب والمسلمين بعد سقوط الخلافة الإسلامية ببغداد ودخل الفكر الإسلامي مرحلة من الركود والجمود والتقوقع لأسباب سياسية واقتصادية ودينية ليشهد العالم الإسلامي مع مطلع القرن 18 مرحلة جديدة من الابتزاز الدولي والتدخل السياسي والاحتلال العسكري في عصر التوسع الاستعماري ،وكان الغرب في هذه المرحلة الجديدة قد تجاوز العرب والمسلمين في مناحي الفكر بينما اقتصر نشاط المسلمين على اجترار التراث والتقليد [12]،ومع مطلع القرن 16م فتح الأتراك العثمانيون البلاد العربية وبسطوا حكمهم على أغلب أراضيها التي

بقيت تحت حكمهم وفي عزلة تامة عن العالم الخارجي في الوقت الذي توجه فيه العقل الأوروبي إلى الإنجازات العلمية والرحلات الاستكشافية من أجل بسط النفوذ والسيطرة على العالم الإسلامي وحقق الغرب ثورة علمية وصناعية مذهلة ،في وقت كان العرب منغلقين على أنفسهم في ظل الحكم العثماني فلا اختراع ولا تقدم ولا تجديد [13].

وكانت أول صدمة للعقل الإسلامي مع نهاية القرن 18م حين غزا نابليون بونابرت مصر سنة 1798م أين جلب معه المطبعة وبعض مقتنيات الحضارة الأوروبية ومجموعة من الخبراء والأكاديميين ثم تلا هذا الحدث تلك البعثات العلمية لمجموعة من الطلاب المصريين إلى الجامعات الغربية وهو ما قام به محمد علي باشا، وكان من أبرز الوافدين رفاعة الطهطاوي الذي سجل انطباعاته عن العالم الغربي في كتابه " تلخيص الإبريز" ،وهو ما فتح الباب للنخبة في العالم الإسلامي للتعرف على الحضارة الغربية، أدت هذه الظروف الجديدة إلى تبلور اتجاه جديد للفكر الإسلامي في هذه المرحلة، فقد طبعت آثار الدارسين مقارنات واسعة بين قضايا التراث ومعطيات العلوم الحديثة بهدف ترسيخ الانتماء للأمة وميراثها [14].

ويصور لنا صاحب كتاب "حاضر العالم الإسلامي "حالة العالم الإسلامي مع مطلع القرن 19 م وكيف استفاق من هجعته الطويلة فإذا به يستيقظ :"على أوروبا بجنبه مجنونة بثورتها الصناعية مدججة بأسلحة العلم الحديث وعجائب الاختراع وبين يديها الغاشمتين الطبيعة مسخرة مفضوحة أسرارها وآلات حربية جهنمية لم يحلم أحد من البشر بها من قبل

فكانت النتيجة المتوقعة ،إذ لما شرعت حملات أوروبة تغشى الشرق الإسلامي ،أخذت أقطاره يسقط الواحد منها تلو الآخر في أيدي الحاملين عليه، فلم يمض غير اليسير من الزمن حتى كانت دول أوروبا الكبرى قد اقتسمت جميع العالم الإسلامي..." [15]

المطلب الثاني: بديع الزمان سعيد النورسي –نبذة عن حياته–

توطئة:

عرفت حياة الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي مرحلتين، تمتد أولاهما من تاريخ ولادته إلى ظهور رسائل النور أي من سنة 1876م إلى1927م، وقد أطلق الأستاذ على نفسه في هذه المرحلة "سعيد القديم "،وفيها يظهر النورسي الذي يتخذ من السياسة مسلكا للإصلاح، وتمتد ثانيهما من سنة 1927م إلى تاريخ وفاته وقد أطلق على نفسه "سعيد الجديد"، وفيها يتخذ النورسي مسلكا جديدا للإصلاح بترك العمل السياسي والاتجاه إلى التأليف وتكوين طلبة النور، وهذا ما سجله بديع الزمان سعيد النورسي في سيرته الذاتية.

1–مولده ونشأته وتربيته الروحية:

ولد سعيد النورسي ويلقب – بديع الزمان – بقرية "نورس" التابعة لناحية اسباريت بقضاء خيزان من أعمال ولاية بتليس في شرقي الأناضول سنة1293هجرية الموافق لـ سنة 1876م من أبوين كرديين، وقد جاء في الوثيقة التي أملاها النورسي في دار الحكمة الإسلامية 16 "اسمي سعيد، لقبي بديع الزمان، اسم والدي ميرزا، لا أنتسب إلى سلالة معروفة، شافعي المذهب، أحد مواطني الدولة العلية العثمانية"17.

كان والده الصوفي ميرزا يضرب به المثل في الورع، لم يذق حراما ولم يطعم أولاده من غير الحلال ،وكان إذا عاد بمواشيه من المرعى شد أفواهها لئلا تأكل من مزارع الآخرين، أما أمه نوريه18 فلم ترضع أولادها إلا على طهر و وضوء.

كان نسبه من جهة أمه ينتهي إلى الإمام الحسين، ومن جهة أبيه ينتهي إلى الإمام الحسن– ﷺ– لكننا نجد الأستاذ النورسي لا يلتفت إلى هذا الأمر بل يرى أن ذكر هذا الأمر مناف للإخلاص، بل ليس مطابقا لمسلك النور، وليس لائقا

بخادم القرآن الكريم19 ،ويقول في هذا الأمر: "... إلا أن هذا الزمان هو زمان الشخص المعنوي، وليس في مسلك النور – بأي جهة كانت – الرغبة في الأنانية وحب الشخصية والتطلع إلى المقامات والحصول على الشرف وذيوع الصيت، وكل ذلك مناف لسر الإخلاص تماما "20.

وهكذا نجد النورسي يرفض فكرة الانتساب والشرف، لأن هذا في نظره لا يخدم الحقيقة القرآنية وما موقف النورسي هذا إلا موقف قرآني بحت، وهذه صفات الداعية الحق إلى الله عز وجل بل نجده يقابل موقفه هذا بالشكر قائلا:

"فأنا أشكر ربي الجليل بما لا نهاية له من الشكر أنه لم يجعلني أعجب بنفسي، لذا لا أتطلع إلى

مثل هذه المقامات الشخصية التي تفوق حدي بدرجات"21.

وفر الجو الأسري للنورسي تربية صوفية روحية عالية، فكان ينتسب إلى الطريقة النقشبندية بثلاث جهات من جهة أمه نوريه وأبيه ميرزا الصوفي ومن جهة أستاذه الملا محمد أمين أفندي[22]،كما كان سعيد القديم في صباه لا يترك الأذكار والأوراد ولم يتجاوز بعد العاشرة من عمره ويقول عن نفسه في هذه المرحلة: "ومع ذلك كنت أحمل حالة روحية عالية تتسم بالفخر والاعتزاز يوم كنت في العاشرة من عمري ..."[23].

وكان النورسي في هذه المرحلة يحضر مجالس الطرق الصوفية ويسمع عن علمائها، فكان يسمع أخبار العلماء القدماء المشهورين والأولياء العظام، والسادة الأقطاب ولم يتجاوز بعد العاشرة من عمره[24].نشأ سعيد القديم منذ صغره على الأوراد والأذكار، وكان النورسي إلى جانب هذا كله عزيز الجانب لا يقبل الضيم وينفر من الظلم منذ صغره، وانعكس هذا كله على كل تصرفاته مع من قابلهم من مسؤولين وحكام[25].

2 –مساره العلمي:

كانت بدايته الأولى في تحصيله للعلم سنة1885م متأثرا بذلك بتوجيهات أخيه الكبير الملا عبد الله، فكان أول ما أقبل على طلبه هو حفظ القرآن الكريم. وكان يتلقى دروسا في عطلة الأسبوع على يد أخيه عبد الله[26]، وكانت أول مدرسة يدخلها النورسي هي مدرسة الملا محمد أفندي في كتاب قرية "طاغ" ذات الطابع الديني على الطريقة النقشبندية.

لم يمكث النورسي بهذه المدرسة طويلا حيث عاد إلى قريته نورس واكتفى بدروس أخيه الملا عبد الله الأسبوعية.

ومن المدارس التي أخذ فيها النورسي مدرسة قرية "برمس" على يد الشيخ "سيد نور محمد"، وفي هذه المدرسة أطلق عليه "تلميذ الشيخ "[27].و مدرسة "مير حسن ولى" وبعد مدة توجه رفقة صديقه الملا محمد إلى بايزيد التابعة لولاية آغري[28].

لم يقرأ سعيد القديم حتى هذه الفترة سوى مبادئ النحو والصرف، و دامت دراسته في بايزيد ثلاثة أشهر أمضاها سعيد القديم في دراسة جادة بتوجيه أستاذه " محمد الجلالي" ،أتم النورسي في هذه الفترة قراءة جميع الكتب المقررة ،ومن المدارس التي زارها مدرسة مدينة "شيروان" حيث تتلمذ على أخيه الملا عبد الله ،ثم انتقل إلى سنة 1892م إلى سعرد، حيث مدرسة الملا فتح الله أفندي، وفي نفس السنة أي سنة1892م توجه إلى ماردين وبدأ بإلقاء دروسه هناك، وقد اطلع في هذه الفترة على منهج السيد: جمال الدين الأفغاني، وذلك عند لقائه بأحد تلاميذ السيد جمال الدين بمدينة ماردين. كما عرف الطريقة السنوسية وفي سنة 1895م توجه إلى بتليس وقد أكب فيها على حفظ المتون من كل علم

إن تحصيل النورسي لمختلف العلوم كان لبيان الحقيقة القرآنية الساطعة، حتى يخضع لها أعناق الجاحدين المنكرين بالحجة والبرهان، وهذا ما أكده النورسي بقوله في كلمة مدوية مجلجلة: "لأبرهنن للعالم أجمع أن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا ينطفئ نورها ".

وفي سنة 1907م توجه إلى استنبول والتقى بمجموعة من الأساتذة والباحثين أمثال الشاعر محمد عاكف والشيخ بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية آنذاك وجرت بينهما محاورة أراد الشيخ من خلالها أن يختبر النورسي، فسأله: ما تقول في أوربا ؟ فأجابه قائلا: "إن أوروبا حاملة بالإسلام وستلده يوما"، فقال له: ما تقول في الدولة العثمانية؟ فقال: إنها حاملة بدولة أوروبائية وستلدها يوما [29]*.

علق الشيخ بخيت على كلام الأستاذ النورسي بقوله: "إن هذا الرجل لا يناظر"، وعند حلول سنة 1910م توجه النورسي إلى مدينة وان وألقى بها محاضراته العلمية، كما اشتغل بالتدريس بمدرسة "خور خور" لتنوير العشائر الكردية[30]، وفي أواخر سنة1910م سافر سعيد القديم إلى الشام ألقى خطبة بالجامع الأموي أسماها الخطبة الشامية[31]، وقد استمع إليه ما يقارب من مائة عالم ناهيك عن عشرين ألف شخص[32].

عاد بعدها النورسي إلى استنبول وطالب بإنشاء مدرسة الزهراء، ووافق السلطان رشاد على ذلك ومنح تسعة عشرة ألف ليرة ذهبية لتأسيس تلك الجامعة في منطقة إرتميت على ضفاف بحيرة وان[33].

3-الانقلاب والتحول : شهد النورسي مرحلة جديدة في حياته وتحولا كبيرا وإيذانا بمولد سعيد الجديد ، وانطلاق مشروع كبير حمله النورسي على كاهله تمثل في إنقاذ الإيمان وبيان إعجاز القرآن الكريم، فقد شاهد المؤامرة الخبيثة على القرآن الكريم كما لاحظ بأم عينيه دولة الخلافة الإسلامية وهي تشهد لحظاتها الأخيرة سنة 1924م وقيام دولة علمانية أوروبية تفصل الدين عن الدنيا – بتعبير النورسي – وهذا ما تنبأ به عند لقائه بالشيخ بخيت المطيعي بدار الخلافة الإسلامية استنبول سنة 1908م. واطلاعه على المؤامرة الخبيثة التي تحيكها الدوائر الغربية ضد المسلمين والتي وضحها تصريح وزير المستعمرات البريطاني وليام جلادستون[34]:" ما دام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم، فلنسع إلى نزعه منهم"[35] ،وبعد الإجراءات والتغييرات الجذرية التي أحدثها مصطفى كمال أتاتورك وإلغاء الخلافة الإسلامية سنة 1924م صرح النورسي بمعاداته لمصطفى كمال وسياسته و رأى النورسي فيه أنه ذلك الرجل الذي تحدثت عنه الآثار، بظهوره وإلحاقه الأضرار بالقرآن الكريم، واختار النورسي مدينة "وان" مكانا لدعوته سنة 1923م، وتيقن أن الرد على أعداء الدين ليس بالسياسة وإنما بأنوار القرآن الكريم واشتهر عليه قوله: " أعوذ بالله من الشيطان والسياسة ".

تعرض النورسي إلى المضايقات في كل مرة واعتقل مع أصحابه، ونفي إلى غربي الأناضول ثم إلى "بوردو" وبعدها إلى بارلا سنة 1927م أين بقي النورسي بها إلى سنة 1934م، وتوالى نفي الأستاذ بعدها في كل مرة ولنفس التهم: ففي سنة 1936م نقل الأستاذ إلى منفى قسطموني وبقي بها ثماني سنوات وفيها تشكلت "سعادة بريد النور"[36] وكان واجبهم ينحصر في نقل الرسائل من منطقة لأخرى[37].

أوقف النورسي سنة 1944م مع عدد من طلابه وسيقوا إلى سجن دنيزلي، وكان عدد المتهمين معه مائة وستة وعشرين طالبا، وكانت التهم كالسابق: تأليف جمعية سرية، تحريض الشعب على الحكومة ومحاولة قلب نظام الحكم، تسمية مصطفى كمال بالدجال والسفياني[38].

في سنة 1944م نفي الأستاذ إلى أمير داغ وبقي فيها تحت الإقامة الجبرية، وبتاريخ 01/23/ 1948م أوقف مع ثمانية وأربعين طالبا من طلاب النور لنفس التهم السابقة وسيق إلى سجن" أفيون" غرب تركيا وبقي فيها إلى أن أفرج عنه بتاريخ 1949/09/02م ،وفي سنة 1949م وضع تحت الإقامة الجبرية وقضى سنتين بأميرداغ، وبعد مجيء الحزب الديمقراطي أصدر عفو عام في البلاد ليبعث نشاط النورسي من جديد[39].

بعد هذه الفترة انعزل النورسي كليا عن الناس إلى أن وافته المنية بتاريخ 23 مارس 1960 م[40]،

4-آثاره :خلف النورسي موسوعة معرفية ضخمة بثّ فيها كل آرائه الفكرية والتربوية والإصلاحية ،تحت مُسمى كليات رسائل النور ،وتقع في تسع مجلدات :الكلمات-المكتوبات-الشعاعات-اللمعات-إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز-المثنوي العربي النوري-صيقل الإسلام-الملاحق في فقه دعوة النور-سيرة ذاتية

وقد ترجمت كليات رسائل النور إلى مختلف لغات العالم بما فيها اللغة العربية .

المطلب الثالث :التيارات الفكرية والسياسية في عصر النورسي وأثرها في ظهور حركته :

أولا: التيارات السياسية: برزت مجموعة من التيارات السياسية خلال هذه المرحلة كانت عاملا مهما في إجهاض مختلف الرؤى الإصلاحية وحاولت فرض النمط الغربي في الحياة الاجتماعية والسياسية، وكان من نتائجها وثمرتها سقوط الخلافة الإسلامية على يد الحركة الكمالية، ومن أبرز هذه التيارات:

1-جمعية الاتحاد والترقي: يرجع ظهور هذا التيار إلى العقد الأخير من القرن التاسع عشر، إذ أسس مجموعة من الطلبة بالمدرسة العسكرية منظمة ثورية هدفها الأول عزل عبد الحميد الثاني، وكان مؤسسها إبراهيم تمبو الألباني، وقد امتد عمل هذه الجمعية ونشاطها من سنة 1889م إلى

استعادة الدستور سنة 1908م وخلع عبد الحميد الثاني سنة 1909م، هذه الجمعية هي تركيا الفتاة نفسها، إذ كانت هذه الأخيرة تعمل في خفاء وتستر تحت اسم ترقي واتحاد[41].

وقد كشف السلطان عبد الحميد الثاني أمرها في سنة 1892م، وهذا بعد الدور أو المرحلة الأولى لهذه الحركة، إذ كان عملها في هذه الفترة محصورا داخل الإمبراطورية، لتشاهد الحركة بعد سنة 1897م تغييرا في طبيعة العمل، إذ انتقل عمل الحركة إلى كل من باريس وجنيف والقاهرة[42]*.وكان القائم بأعمالها "أحمد رضا " إلى غاية 1906م، وهذا هو الدور الثاني أو المرحلة الثانية من حياة الحركة ،والحقيقة إن الوقوف على كنه هذه الحركة يكتنفه شيء من الغموض نظرا لصلتها بالماسونية،يشهد لهذا شهادة أحد أعضائها وهو رفيق بك عند مقابلته لمراسل صحيفة باريسية :"حقا إننا وجدنا سندا معنويا في الماسونية، فالمحفلان الإيطاليان قدما لنا خدمة حقيقية، ووفرا لنا الملاجئ، فكنا نجتمع فيها كماسونيين لأن كثيرا منا كانوا ماسونيين..."[43].

وكان معظم أعضاء الحركة – جمعية الاتحاد و الترقي – أعضاء في الطريقة البكتاشية[44]، فقد لعبت هذه الأخيرة دورا هاما في مساعدة الاتحاديين ضد السلطان العثماني، مما جعل أحد المؤلفين يرى أن هذه الحركة – الاتحاد والترقي – غير إسلامية بالمرة وذلك لنفس الأسباب السابقة – صلتها بالماسونية فـ"أنور باشا " ابن رجل بولندي ، و"جاويد" من الدونمة، و"قرصوه" من يهود الإسبان، و"طلعت باشا" بلغاري من أصل مجري اعتنق الإسلام ظاهرا[45].

كما كان للقومية الطورانية أثرا بالغا في فكر جمعية الاتحاد والترقي وعليه فلم تكن هذه الجمعية إلا وسيلة لخدمة أهداف الصهيونية الماسونية، التي عن طريقها سلمت فلسطين لليهود والدولة العثمانية للنفوذ الأجنبي[46].

2-الحركة الكمالية:

يعتبر مصطفى كمال أتاتورك الممثل الأول لهذه الحركة، التي تعتبر امتدادا للاتحاد والترقي فقد انتخب رئيسا للمجلس والحكومة بعد عقد المجلس الوطني الكبير بتاريخ 23 /1920/04م ، وكانت فترة حكمه بلاء على الدولة العثمانية، التي ستلفظ آخر أنفاسها عن قريب، فقد كان لحياة الرجل الخاصة ونشأته انعكاسا سلبيا على اتجاه سياسته.

ويصور لنا أحد المؤلفين حياته بقوله:" وتفيض حاجة نفسه إلى المجون إلى درجة أن يكاد – لولا سيطرته على نفسه بمشقة– أن يندفع إلى البيوت من أبوابها أو من نوافذها ليصرخ فيهم، أي حياة هذه التي تعيشونها ! ... لنقض حياتنا في اللهو "[47].

شهدت فترة حكم كمال أتاتورك مجموعة من التغييرات يمكن أن نوجزها على النحو الآتي:

– إلغاء الخلافة العثمانية: بعد إعلان الجمهورية التركية بتاريخ 29 تشرين الأول سنة 1923م وانتخاب مصطفى كمال رئيسا لها، قرر هذا الأخير أن يسير بالدولة في الطريق الحضارة الأوربية، مع إلغاء أي نظرة إلى الماضي الإسلامي، وفي03 آذار من سنة 1924م اتخذت الجمعية الوطنية قرارا بإلغاء الخلافة وإخراج الخليفة من البلاد، وإعلان صيغة جديدة للدستور التركي[48].

–لم يقف مصطفى كمال عند حدود إعلان سقوط الخلافة، بل سعى بكل طاقته إلى تغيير رموز الهوية الإسلامية لتركيا وتجسدت محاولاته في إلغاء الرابطة الإسلامية وإحياء القومية الطورانية[49]،

–إلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية، وإحلال القانون السويسري محلها، وإلغاء الحرف العربي، وإقامة الآذان بالتركية، وإلغاء الأوقاف الإسلامية وإعلان السفور محل الحجاب والقبعة محل الطربوش، وإحلال النظام الدستوري العربي محل النظام الإسلامي[50].

–إغلاق المسجدين الكبيرين في استنبول مسجد "آيا صوفيا "و"محمد الفاتح" كما قامت السلطة بإعدام مئات العلماء في مدينة "منا من"[51].

هذه هي أهم التغييرات التي حدثت بموجب قرار إلغاء الخلافة الإسلامية بتاريخ 03آذار1924م، وعليه لم يكن الانقلاب الكمالي إلا تطورا لحركة الاتحاديين وامتدادا لها، تحولت تركيا بموجبه من دولة الخلافة والسلطنة والجامعة الإسلامية إلى دولة إقليمية ذات طابع غربي خالص[52].

وعليه لم تكن محاولة أتاتورك فصل الدين عن السياسة فقط، بل فصله عن الدنيا كما عبرعنه النورسي ،تصدى النورسي –رحمه الله– لمحاولات أتاتورك، الذي أغراه بالمناصب والمال ورفض، وكانت نتيجة موقفه هذا محاكمات لا نهاية لها جرته من منفى إلى منفى ومن سجن إلى سجن.

رغم هذه التغييرات التي أدخلها أتاتورك على السلطنة دستورا وتشريعا ونظاما تعليميا يذهب البعض إلى اعتباره المصلح الأكبر الذي حاول عصرنة تركيا[53].

ثانيا التيارات الفكرية:

لقد كان للحالة السياسية التي مرت عليها السلطة العثمانية انعكاسا كبيرا على الجو الثقافي آنذاك، إذ هذا الأخير سير ووجه بأيد حاولت بكل الوسائل تجميد وإقصاء كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، وقد تبنى هذا الدوائر الاستشراقية التي حاولت طمس الكيان الإسلامي، وفصل الدين عن الدنيا عن طريق التيارات العلمانية والنزعات القومية المختلفة، والدعوة إلى العامية في مختلف

أقطار البلاد العثمانية، وقد اعتمد الاستشراق مظلة البحث العلمي للدس على الإسلام من التهم والأباطيل ما لا يحصى[54].

1-الاستشراق: يقترب المعنى اللغوي للاستشراق من المعنى الاصطلاحي ،فهو في اللغة الأخذ في ناحية المشرق ،فيقال شتان بين مُشرّق ومغرّب55 ،وفي الاصطلاح عرّف بعدة تعريفات منها:

– هو اشتغال غير المسلمين بعلوم المسلمين, بغض النظر عن وجهة المشتغل الجغرافية و انتماءاته الدينية و الثقافية و الفكرية.[56]

– وهو أيضا طلب علوم الشرق و اتجاه للتخصص في معرفتها, و المستشرق هو المتخصص في علوم الشرق و حضارته و آثاره و فنونه, و أطلقت كلمة مستشرق لأول مرة عام 1630م على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية, ثم أطلقت بعد ذلك على من عرف لغات الشرق.[57]

من خلال هذا التعريف يبرز اتجاهان يوضحان الغاية التي كرّس المستشرقون أنفسهم لتحقيقها **<u>الاتجاه الأول</u>** : سياسي استعماري ،يتمثل في الاطلاع على كل ما يتعلق بالشرق الإسلامي بمعرفة مراكز القوة والضعف فيه ودراسة بنيته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمعرفة بالمناطق الحيوية فيه ،وهذا المشروع هو الذي مهد السبيل للاستعمار والغارة على العالم الإسلامي ،**<u>والاتجاه الثاني:</u>** علمي حاول أصحابه إثارة مواضيع معرفية في التراث الإسلامي وتناولها بمناهج غربية تقوم على مبدأ الشك المنهجي ،وهو ما أثار جدلا كبيرا بسبب الطعن في الثوابت والمسلمات، ومن أبرز الدراسات الاستشراقية في عصر النورسي :

أ- **صدور كتاب العقيدة والشريعة لجولد تسيهر**[58]، وهو كتاب- على دقته – بث فيه مؤلفه مجموعة من الأباطيل خاصة في الفصل الذي يتعلق بحياة-ﷺ- وقوله بأن النبي لم يُبشّر بجديد من الأفكار ولم يأت بشيء جديد يتعلق بالإنسان كما أن ما جاء به ما هو إلا مزيج مُنتخب من معارف وآراء دينية استقاها من المسيحية واليهودية ،وهي ما أيقظت فيه العاطفة الدينية وأن ما كان يسميه وحيا إن هو إلا رؤى وأحلام وتأملات ،كما اتصل ببعض الأوساط الدينية كبحيرا الراهب وورقة بن نوفل اللذين أخذ عنهما معظم أفكاره [4].

وبالاطلاع على المباحث المهمة التي أثارها النورسي في كليات رسائل النور نجد أن مبحث النبوة والمعجزات الأحمدية ،أخذ حيزا كبيرا من الدراسة والبحث ،وهو ما يجعلنا نُدرك خطورة تلك

الطروحات الغربية التي حاولت زحزحة الثوابت والإطاحة والأصول و تعد الكلمة التاسعة عشر، من مجموع الكلمات مبحثا مهما في إثبات صدق رسالته –ﷺ–، تناولها النورسي ضمن أربعة عشر رشحة، بين من خلالها كيف تحولت حركات الكائنات من العبثية والتفاهة والمصادفة إلى مكاتيب ربانية، وكيف ترقى الإنسان من حضيض الحيوانية إلى أوج الخلافة، فماذا كان يحدث لولا بعثته – ﷺ–؟

"فعلى هذا لو لم يوجد هذا الشخص لسقطت الكائنات، والإنسان، وكل شيء إلى درجة العدم، لا قيمة ولا أهمية لها، فيلزم لمثل هذه الكائنات البديعة الجميلة من مثل هذا الشخص الخارق الفائق المعرف، المحقق، فإذا لم يكن هذا فلا تكن الكائنات، إذ لا معنى لها بالنسبة إلينا "[59].

كما جعل النبوة من أهم مقاصد القرآن الكريم الأربعة وهي: التوحيد والنبوة والعدالة والحشر[60]

ب– كتاب تاريخ الإسلام للمستشرق دوزي[61] :صدر الكتاب بعنوان ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام الذي فيه تزوير لبعض الحقائق التاريخية ،منها حديثه عن موقف الإسلام من أهل الذمة والكتاب ،يقول :"نعم كان المسلمون متسامحين ،ولكنهم لم يزيدوا على ذلك شيئا، فقد كانوا– على تسامحهم– لا يضعون المسيحي والمسلم في صف واحد بل ينظرون إلى النصراني كما ينظرون إلى جنس مُنحط ،وقد سنّ لهم عمر قانونا يحوي إذلالهم ومهانتهم بين طياته فلم يسمح لهم بإنشاء الكنائس والمعابد ،بل حرمهم حتى بناء الأديرة الصغيرة " [62]

وقد سجل النورسي – رحمه الله–، هذا ونبه عليه في دفاعه في محكمة دنيزلي بقوله: "لماذا سمحتم لكتب إلحادية وكتب تهاجم الإسلام بصراحة أمثال كتاب " تاريخ الإسلام " للدكتور "دوزي"..."[63].

3– النزعات القومية: ظهرت خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، تيارات عرقية تنادي بالانفصال وتضع الرابطة العرقية كبديل عن الرابطة الأم– الرابطة الدينية – فظهرت:

1– القومية العثمانية: التي ترى أن الأتراك العثمانيين على اختلاف عناصرهم –كرد وعرب وفرس وبلغار– أمة واحدة[64].

2 – القومية الطورانية: دعا إليها مصطفى كمال أتاتورك وجعلها محل الرابطة الإسلامية وذلك للتخلص من العنصر العربي والإسلامي في الهوية التركية ويزعم أنصارها أنهم من أقدم أمم البسيطة وأعرقها مجدا[65].

3 – القومية العربية: وقد أنشئ المنتدى الأدبي باستنبول في خريف1909م وكان معنيا بالناحية القومية[66]. وقد ظهرت على غرار ما سبق جمعيات نادت بهاته القومية منها:

1- جمعية الاتحاد العربي العثماني أنشئت في خريف 1908م وأغلقت سنة 1909م.

2- المنتدى الأدبي واستمر حتى سنة 1915م.

3- القحطانية تأسست سنة 1909م من طرف المهتمين في تركيا وكان عملها سريا.

كان لانتشار هذه النزعة أثرا في تغييب الرابطة الحق وهي الإسلام في وقت كان الإسلام فيه هو المستهدف الأول والأخير فقد حملت فرنسا مجموعة من الشعارات كشعار الفينيقية المستعملة في كل من سوريا ولبنان فقسمت الشعب إلى : "دروز " و"مورانة "و"سوريين" و" كتائب "، من أجل عزل بلاد الشام عن الأمة الإسلامية[67].

وقد ألف في هذه الفترة أحد دعاة القومية وهو "نجيب عازوري" كتاب يقظة الأمة العربية في باريس سنة 1895م وتلخصت مطالب دعاة القومية العربية في:

– إمبراطورية عربية يرأسها سلطان عربي مع استقلال مملكة الحجاز يحكمها ملك يجمع بين كونه ملكا وخليفة، وبذلك تزول تلك العقدة في الإسلام وهي التفريق بين السلطتين: المدنية والدينية[68].

واعتبر مصطفى كمال أتاتورك الرابطة الإسلامية حركة شريرة لم تؤخر تقدم تركيا الدنيوي فحسب وإنما ورطته في مسؤوليات لم تكن تهم الشعب التركي[69].

المطلب الرابع :أسس حركة بديع الزمان النورسي الإصلاحية

كان للعصر الذي عاش فيه النورسي والتيارات الفكرية والسياسية التي طبعت عصره أثرا كبيرا في صياغة رؤيته الإصلاحية ،فبالاطلاع على ما خلفه الرجل تظهر جليا إشكالية مركزية جعلها النورسي محور أفكاره وهي المسألة العقدية الإيمانية في عصر الإلحاد والزندقة ومحاربة الثوابت والأصول (العقائد ممثلة في التشكيك في الغيبيات والنبوة–الأخلاق–اللغة العربية –طغيان الفلسفة المادية والسعي لأنكار العالم الآخر) ،لذا رأى النورسي أن عصره عصر الإيمان لذا كان يردد قوله: "يمكن لأي إنسان أن يدخل الجنة دون تصوف لكنه لا يستطيع أن يدخلها دون إيمان"، وشبه النورسي التصوف بالفاكهة والإيمان بالخبز، إذن فالجهد لابد أن يصرف لتحصيل ما تقوم

به الحياة الأخروية وهو الإيمان أو إنقاذ الإيمان بل يرى أن أرباب التصوف لو كانوا أحياء لم يسعهم إلا خدمة الحقائق الإيمانية.

يقول في المكتوب الخامس:"... إني أخال لو كان الشيخ عبد القادر الكيلاني، والشاه النقشبند والإمام الرباني وأمثالهم من أقطاب الإيمان – رضوان الله عليهم أجمعين – في عصرنا هذا لبذلوا كل ما في وسعهم لتقوية الحقائق الإيمانية، والعقائد الإسلامية ذلك لأنها منشأ السعادة الأبدية، وإن أي تقصير فيهما يعني الشقاء الأبدي "[70]. كما ركز النورسي على الدعوة إلى الأخوة الإيمانية ونبذ الفرقة ،وقد تناول النورسي أمراض الأمة الإسلامية الفتاكة ولخصها في ست نقاط رئيسية هي:

1– حياة اليأس الذي يجده فينا أسبابه وبعثه، 2– موت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية، 3– حب العداوة، 4– الجهل بالروابط التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض، 5– الاستبداد، 6– شيوع المنفعة الشخصية[71].

خاتمة:

مما سبق ذكره والإشارة إليه، أخلص إلى مجموعة من النتائج على ضوئها تتحدد ملامح العصر الذي عاش فيه النورسي من الناحية السياسية والفكرية ،وأسهم في تشكيل رؤيته الإصلاحية:

1 – المؤامرة الخبيثة على العالم الإسلامي التي سخرت لها كل الوسائل والأدوات من دوائر اسشراقية ومحافل ماسونية وغيرها، التي كانت من نتائجها سقوط الخلافة الإسلامية سنة 1924م.

2 – هدم البناء الداخلي للمجتمع الإسلامي عن طريق تحريك النعرات والنزاعات القومية.

3 – تغييب التعليم الديني، وإخراج فكرة الله من المدارس والجامعات.

4– محاولة إلغاء الحرف العربي – حرف القرآن – واستبداله بحروف لاتينية.

5– إلغاء كل الموروثات الإسلامية من عادات وتقاليد، بدعوى العصرنة كما فعل كمال أتاتورك.

6– فصل كل ما هو ديني عما هو سياسي.

7– تكبيل الدول العربية الإسلامية عن طريق المعاهدات والاتفاقيات، وإبقائها في تبعية تامة للغرب.

8– عرض الإيمان بعرض نقيضه– الكفر– وهو تنبيه ضمني لخطورة المخطط الإلحادي الذي سعت مختلف الدوائر لتكريسه

09– تركيز النورسي على القرآن الكريم وجعله المرجعية المعرفية الأولى في التأسيس للمعارف،

10– أولية العمل الدعوي على العمل السياسي، يظهر ذلك في حياة النورسي "سعيد القديم" و "سعيد الجديد"، وما قدمه النورسي من تعليلات لتركه العمل السياسي كان مقنعا إلى حد كبير، بل

كان على درجة من الفقه بأحوال عصره، ولم تؤلف رسائل النور إلا في المرحلة الثانية من حياته، منذ تاريخ1927م، أين كان منفيا ببارلا، ولا أظن أن موسوعة ككليات رسائل النور كانت تؤلف لو لم ينح النورسي هذا المنحى.

11-الرؤية الاستشرافية للنورسي من خلال تنبئه بأحوال العالم الإسلامي (زوال الخلافة الإسلامية) وأحوال العالم الغربي (بزوغ شمس الإسلام من الغرب) ،وما انتشار الإسلام اليوم بالغرب إلا دليل صادق على نبوءته.

12-زحزحة الثوابت والأصول طريق للهدم لإعمار جديد يقوم على الأحادية الغربية المؤسسة على الرأسمالية والنزعة المادية التي تموت معها كل المبادىء والقيم التي نادى بها الإسلام وأرساها النبي -صلى الله عليه وسلم-.

-وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين-

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

[1] انظر: مقدمة بدوي ،التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية –دراسات لكبار المستشرقين، بدوي، مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ ،ص هـ ،بتصرف.

[2] قصة الحضارة، ويل ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ط 1998،ج13،ص 177.

[3] العلوم عند المسلمين مقدمة مصورة، هوارد ر.تيرنر، ترجمة: فتح الله الشيخ، مراجعة: أحمد عبد الله السماحي، المشروع القومي للترجمة ،ط المجلس الأعلى للثقافة، 2004،ص 29–30.

[4] الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متز، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان ،ط 05،بدون تاريخ،ج01،ص 322.

[5] انظر: جمال على معطف القيصر ،زيغريد هونكه ، ترجمة: صلاح حاتم، دار المدى للثقافة والنشر،ط01، 2000،ص 40 وما بعدها بتصرف.

[6] جمال على معطف القيصر، مرجع سابق، ص 37.

[7] شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه ،ترجمة: فاروق بيضون+ كمال دسوقي، دار الجيل ،بيروت+ دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 08، 1993، ص 12–13.

[8] انظر: الله ليس كمثله شيء –الكشف عن ألف فرية وفرية عن العرب–،زيغريد هونكه، ترجمة: محمد عوني عبد الرؤوف، المركز القومي للترجمة، ط 01، 2010،ص 31 وما بعدها بتصرف.

[9] الله ليس كمثله شيء، مرجع سابق، ص 40 وما بعدها بتصرف .

[10] انظر: قصة الحضارة، مرجع سابق، ج31،ص 121.

[11] انظر:أثر الحروب الصليبية في العالم العربي،قاسم عبده قاسم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط01، 1987،ص121 بتصرف.

[12] انظر: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، علي المحافظة، دار الأهلية للنشر والتوزيع ،بيروت، ط 1987،ص 09 بتصرف.

[13] الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، مرجع سابق، ص 11.

[14] انظر: الفكر الإسلامي تطوراته ومساراته الفكرية، زكي الميلاد، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01، 2001،ص 05–06 بتصرف.

[15] حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودارد، ترجمة: عجاج نويهض، تعليقات: شكيب أرسلان،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ، ج01،ص 21–22.

[16] هي هيئة علمية تابعة للمشيخة الإسلامية للدولة العثمانية، وكان من أبرز أعضائها آنذاك الشاعر "محمد عاكف " شاعر الإسلام بتركيا وإسماعيل حقي إزميرلي، والمفسر "حمدي الماليلي" وشيخ الإسلام "مصطفى صبري" و"سعد الدين باشا" وغيرهم، عين الأستاذ النورسي عضوا بها بتاريخ 13 أغسطس 1918م.

[17] سعيد النورسي، سيرة ذاتية، مطبعة سوزلر، استنبول، ط01، 1998م، ص35.

[18] نوريه: هي بنت ملا طر من قرية *بلكان التي تبعد عن قرية "نورس" ثلاث ساعات وهي من عشيرة خاكيف والعشيرتان من قبائل الأكراد الهكارية: نقلا عن سيرة ذاتية، انظر: هامش ص39.

[19] إن هذا الوصف كان يطلقه بديع الزمان على نفسه لكونه نذر نفسه لخدمة حقائق القرآن الكريم، وقد اتخذ الأستاذ هذا اللقب منذ سنة1906م وبالتحديد بعد سماعه كلام وليم جلاد ستون وزير المستعمرات البريطاني، ومؤامرته ضد القرآن الكريم أعلنها مدوية بقوله:" لأبرهنن للعالم أجمع بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سنا ولا يمكن إطفاء نورها "، انظر: سيرة ذاتية، ص66.

[20] سيرة ذاتية، ص40.

[21] سيرة ذاتية، ص40.

[22] المرجع نفسه، ص41.

[23] المرجع نفسه، ص41.

[24] المرجع نفسه، ص42.

[25] بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره، إحسان قاسم الصالحي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، سنة 1998م، ص20.

[26] بديع الزمان سعيد النورسي، نظرة عامة عن حياته وآثاره، مرجع سابق ص20.

[27] سيرة ذاتية، ص44.

[28] م ن، ص45.

[29] سيرة ذاتية، ص84 بتصرف.

* لقد كان كلام النورسي كلام خبير بالعالم الإسلامي وأحواله لاسيما أنه شد محاولات الإجهاز على أراضيه ومقوماته ودينه وعقائده وتاريخه، فكان كل هذا إرهاصا أوليا لسقوط الخلافة الإسلامية سنة1924م وقيام دولة تفصل الدين عن الدنيا ؟

[30] جمال الأحمر، الإمام بديع الزمان النورسي، حياته دعوته جهاده، دار الشهاب للطباعة والنشر، عمار قرفي، باتنة، ط 1984م، ص22.

[31] توجد هذه الخطبة مطبوعة ضمن كليات رسائل النور، انظر: صيقل الإسلام، ص475.

[32] سيرة ذاتية، ص115بتصرف.

[33] م ن، ص117بتصرف.

[34] وليام جلادستون: هو وزير المستعمرات البريطاني آنذاك.

[35] سيرة ذاتية، ص65.

[36] أطلق الأستاذ هذا الوصف – النور – على كل طلبته وعلى كل من سعى في خدمة ونشر رسائل النور.

[37] سيرة ذاتية، ص306 بتصرف.

[38] م ن، ص327 بتصرف.

[39] بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص110 بتصرف.

[40] توفي النورسي في بمدينة أورفة بعد أن أمر طلابه بنقله من إسبارطة إلى أورفة، حيث دفن هناك، وقد أشار النورسي في أحد مؤلفاته إلى تاريخ وفاته وتهدم قبره، انظر: الكلمات، ص837، وقد نقلت السلطات التركية جثمان النورسي من أورفة إلى إسبارطة، ودفن في مكان لا يعرف موضعه إلى الآن.

[41] تركية الفتاة وثورة 1908م ،أرنست رامزور،تر: صالح أحمد العلي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت،1960م ص209.

[42] م ن، ص .12.

*هناك من يفرق بين الحركتين، تركية الفتاة وجمعية الاتحاد والترقي كما ذهب إلى ذلك عبد العزيز نوار، انظر: الشعوب الإسلامية، ص208.لكني رجعت في هذه المسألة إلى ما كتبه أرنست رامزور في كتابه "تركية الفتاة "، إذ يرى أن تركيا الفتاة فرع

من الاتحاد والترقي، وأول مؤسس لهذا الفرع هو مصطفى فاضل باشا، انظر: مجلة المنار لمحمد رشيد رضا، مطبعة النور، مصر، بدون تاريخ، مج 11، السنة 1908م، ص660 بتصرف.

[43] حركة تركيا الفتاة، ص 126.

[44] البكتاشية هي امتداد للحركة القرمطية تنسب إلى الحاج بكتاش أحد الأولياء في الأناظول، انتقلت إلى البلقان بعد انتشار الإسلام، وانتشرت في ألبانيا في منتصف القرن16ميلادي وكانت لا ترى مانعا من ترك الصلاة والصوم و أباحت شرب الخمر.

[45] موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ص311 بتصرف.

[46] أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني + دار الكتاب المصري،ط1، 1979م، ص172.

[47] ضابط تركي، الرجل الصنم كمال أتاتورك، تر: عبد الله عبد الرحمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1992،4م، ص62.

[48] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: أمين فارس + منير البعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1965م ، ص696.

[49] يزعم ممثلوها أن الترك هم من أقدم أمم البسيطة وأعرقها مجدا وأسبقها إلى الحضارة، وأنهم هم والجنس المغولي واحد في الأصل ويلزم أن يعودوا واحدا ويسمون ذلك بالجامعة الطورانية، شعارهم عدم التدين ومال الجامعة الإسلامية، إلا إذا كانت خادمة للنفوذ الطوراني، وقد غالى كثير منهم في هذه القومية حتى قالوا: نحن أتراك كعبتنا طوران "انظر: حاضر العالم الإسلامي، مج1، ص159،بتصرف.

[50] من مقال الدكتور محمد أحمد سالم، مجلة الوعي الإسلامي، العدد:415، السنة37 ربيع الأول1421هـ، يوليو 2000م ص06.

[51] فتحي يكن، العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر هجري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1994،12م، ص51.

[52] العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ص40بتصرف.

[53] كما ذهب إلى ذلك موريس كروزيه في كتابه تاريخ الحضارات العام إذ يقول بصدد كلامه عن إصلاحاته ما نصه: " ...جرت عصرنة المؤسسات الوطنية كاختياره أنقرة عاصمة جديدة للجمهورية، وإلغاء الخلافة الإسلامية عام 1924م وحتى تدابير تشير بوضوح إلى التحول الكامل عن الماضي" ص 675،كما يقرب من هذا الرأي محمد عزت دروزة في كتابه "تركيا الحديثة "، والحقيقة أن عهد مصطفى كمال هو عهد بلاء على تركيا وعلى العالم الإسلامي كله ولو لم يكن من أعماله إلا إلغاء الخلافة الإسلامية لكان ذلك أكبر جناية قام بها مصطفى كمال.

[54] انظر: العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر ص55.

[55] مختار الصحاح ،الرازي,, ت يوسف الشيخ محمد, ط1, , بيروت, لبنان, الدار النموذجية, 1420هـ/1999م, ص164.

[56], الاستشراق و الدراسات الإسلامية، علي بن إبراهيم النملة ط1, المملكة العربية السعودية, الرياض, مكتبة التوبة, 1418هـ\1998م, ص124.

[57] محمد فاروق النبهان, الاستشراق تعريفه مدارسه و آثاره, المملكة المغربية, الرباط, 1433هـ\2012م, ص11-12.

[58] جولد تسيهر: مستشرق مجري موسوي يلفظ اسمه: "اجناتس جولد تسيهر" تعلم في بودابست وبرلين من مواليد 1850م، رحل إلى روسيا 1873م، تعرف على الشيخ طر الجزائري (ت1920م) ثم انتقل إلى فلسطين ثم مصر عمل كأستاذ في جامعة بودابست وتوفي بها سنة1921م، ألف بالإنجليزية والفرنسية والألمانية في الفقه والأدب ونشر بالعربية "ديوان الحطيئة " وجزء من كتاب "فضائح الباطنية " للغزالي كما ترجم إلى الألمانية كتاب طر الجزائري: "توجيه النظر إلى علم الأثر "وكتاب "المعمرين" للسجستاني ومما ترجم من كتبه إلى العربية كتاب "العقيدة والشريعة " انظر: الأعلام للزركلي ط1، ص84.

[4] انظر: جولد تسيهر، العقيدة والشريعة، تع: محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتب الحديثة بمصر+ دار الكتاب العربي ،بدون تاريخ ، ص11 وما بعدها بتصرف.

[59] الكلمات، ص257.

[60] إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص23.

[61] رنيهارت بيتر آن دوزي مستشرق هولندي من أصل فرنسي بروتستانتي المذهب هاجر أسلافه من فرنسا إلى هولندا في منتصف ق17م، ولد وتوفي في لندن درس فيها نحو ثلاثين سنة قرأ الآداب الهولندية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية كما تعلم البرتغالية والإسبانية والعربية من آثاره "معجم دوزي" ط، بالعربية والفرنسية وله كتاب "العرب في دولة العباسيين " ط، وكتاب بالألمانية " تاريخ المسلمين في إسبانيا"، ونشر"البيان المغرب" لابن عذارى وقسم من " نزهة المشتاق "، توفي سنة 1883م" انظر: الأعلام،ج03، ص38.

[62] ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، رينهارت دوزي، ترجمة: كامل كيلاني، مؤسسة هنداوي، ط 01، 2012،ص 255.

[63] سيرة ذاتية، ص344.

[64] حاضر العالم الإسلامي، ص157 بتصرف.

[65] انظر: مقال الدكتور أحمد محمد سالم، دور النورسي في مواجهة علمانية أتاتورك، مجلة الوعي الإسلامي، ص61.

[66] تركية الفتاة، ص25.

[67] محمد الطاهر عزوي، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، دار الهدى، عين مليلة ،الجزائر، بدون تاريخ، ص46.

[68] م ن، ص59.

[69] انظر: جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، تر: جعفر خياط، دار الكشاف، العراق، بدون تاريخ، ص170.

[70] بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات، تر: إحسان قاسم الصالحي، مطبعة سوزلر، استنبول، ط1، 1992م، ص27.

[71] سيرة ذاتية، ص115 – 116بتصرف.